عن نتائج ارضى من السباق الاول ونزل في المكان المعين سبعة مناطيد ولم يتهّ عن المقصود غير خمسة وذلك مع اعتكار الجوّ وصعوبة الانحدار بين بيوت القرية واشجارها لئلا تتخرّق المناطيد ويُصاب اصحابها باذى. وكان السابق الاول الكنت دي لا ثور تلقّاهُ اهل القرية التي نزل فيها بما لا مزيد عليه من الترحاب والحفاوة

فهذه الاختبارات الجديدة بيّنت جليًّا للحكومة الفرنسويّة ما بلغ اليه فن المناطيد من النجاح وكيف يمكنها الاستعانة بها في ضرورات الحرب ونقل الاخبار من مدينة يحاصرها العدوّ او رَصد حركاته الى غير ذلك من الفوائد التي تظهر لاول وهلة. فسبحان الذي يفتح للانسان وسائل جديدة لادراك اغراضه ونوال حاجاته لاسمه المجد الى منتهى الادهار

حصار المرسلين

في دار اسقفيّة پاكين

معرَّب عن الجريدة اليوميّة التي حرَّرها السيِّد فانيه اسقف پاكين (تتمّة)

(السبت ٢١ تموز) قلّت مؤنتنا. واذا بالغنا في الاقتصاد امكننا ان نثبت خمسة عشر يوماً — حاول بعض المتنصرين ان يخرجوا الى حانوت يبعد عنّا نحو ٢٠٠ متر ليأتوا بزاد منهُ الّا ان البوكسر تصدّوا لهم في طريقهم واوجعوهم أصفار الايدي

(الاحد ٢٢ منهُ) توالت علينا طلقات البندقيّات طول الليل ليمنعنا العدوّ عن الخروج لطلب القوت فجُرح اثنان من النصارى الصينيين وفُقئت عين احد البحّارين اليسرى برصاصة خرقتها فاستقرّت وراء الاذن — انذرنا احد الرقباء المتنصّرين بان زمرة من البوكسر يحفرون خندقًا وراء الحائط المعروف بالاصفر فصعد للحال اربعة من جنودنا ورموهم بالرصاص فقتلوا منهم نحو عشرين نفرًا كان من جملتهم رجلان من ذوي الرتب — عند المساء جادتنا السماء بمطر غزير فاضطرّ جنودنا ان يبارحوا متاريسهم التي تستترهم من قنابل العدوّ

(الاثنين ٢٣ منهُ) كان صباحنا رائقًا — عند العصر هجم علينا ألوف من

البوكسر مع الجنود النظامية وكان النفير يدعوهم الى النزال والابواق تحرّضهم على القتال — وكانت حملتهم علينا من ثلاث جهات شمالًا وشرقًا وجنوبًا. فصبرنا على كرّتهم هذه وليس في يدنا الّا ما سبق وصفهُ من الاسلحة اعني ٣٠ بندقية من طرز لوبل مع عشر بندقيات للبحارة الايطاليين وكنا سلّحنا خمسة من الاخوة او الدارسين الصينيين الذين لم يُرقّوا بعد الى الدرجات الكنسيّة ببندقيات الذين قُتلوا او جُرحوا في الوقائع السابقة. ثمّ همّ البوكسر مع كهنة الاصنام والجنود النظامية ان يتسلّقوا اسوارنا مما وهم اكثر من ألف. فرمتهم حاميتنا بالرصاص وقتلت منهم ١٥٠ وولى الاخرون مدبرين الّا انّ فرقة الامير توان فار فازُها وتنشّرت غيظًا علينا فافرغت كل قراطيسها على بابنا الكبير مدّة ساعة تامّة فرمتنا باكثر من ٥٠٠٠ بندقية من طرز موزر دون ان يُقتل منّا احد. ثمّ دقّ النفير بعد ذلك نحو الساعة ٩ مساء ورجع عنّا العدوّ منتكصًا مخذولًا

(الثلاثاء ٢٤ منهُ) عاد العدوّ الى الخاتلة رجاء ان يغرّونا فنفتح لهم ابوابنا. وذلك اننا رأينا شرذمةً من البوكسر على رؤوسهم العمائم وفي وسطهم المناطق الصفر وهم ناشرون العلَم الفرنسوي. فاضحكتنا سذاجتهم مع ما نحن عليهِ من الحزن والبلاء. — الساعة ٤٧ صات النفير ثانيةً ليكرّ البوكسر علينا لكنّهم احجموا عن قصدهم خوفًا من ان ندحرهم كأمس — بُرح في النهار ثلثة من قومنا النصارى — أنذرونا بخبر لغم جديد من جهة الجنوب فخربناهُ — رأينا من اعالي كنيستنا قومًا يتراحون فوق سور المدينة وهم ناشرون الرايات نهارًا ومستصبحون بالمصابيح ليلًا

(الاربعاء ٢٥ منهُ) قضينا هذا النهار بالهدوّ والسكينة فانتهز المتنصرون الفرصة ليخرجوا الى البيوت المجاورة ويحرقوا بعضًا منها كان العدوّ يختفي وراء شُرفاتها ليرمينا بالرصاص — رأينا البوكسر يحفرون خنادق عميقة وراء السور الاصغر ولم نعلم ما غايتهم من ذلك فاطاق جنودنا عليهم البنادق وصرعوا منهم عشرة

(الخميس ٢٦ منهُ) سمعنا الساعة ١ ليلًا صوتًا كصوت الرعد فانتبهنا مذعورين وظننّا انّ لغمًا انفجر تحتنا — الّا اننا بعد قليل وقفنا على حقيقة الامر فعرفنا ان احد البوكسر استخفى قبلغ جدار منزلنا الشرقي ورمى عليهِ قنبلة ضخمة تفجرت دون ان يحصل منها اذًى — الساعة ٣ مات احد كهنة جماعتنا اللعازريّة وهو الاب شاڤان

كان أُصيب منذ ايام في مرقبه برصاصة مسمومة فجُدِر من جرّاء ذلك بالجدري الاسود فذهب فريسة الداء.

(الجمعة ٢٧ منهُ) انتعش الرجاء في القلوب لاننا كنّا نسمع عن بُعد اصوات المدافع من جهتي الجنوب والشرق. فنؤمل وصول عساكر الدول لخلاصنا. وكنّا نرى اسهماً ناريّة تتصاعد في الجوّ من جهة السفارات فنحتسبها علامات بين السفراء والجنود القادمة لنجاتنا لان الانسان سريع التصديق لما يرجو وقوعهُ

(السبت ٢٨ منهُ) زاد همنا بامر المعاش. فأجمعنا على ان نبالغ في الاقتصاد ولا نعطي كل رجل الّا ربع كيلو (٧٨ درهماً) من الطعام آملين بهذه الطريقة ان نقاوم حصار العدوّ عشرة ايام — الساعة العاشرة استأنف العدوّ ضربنا بالمدافع وكان مدفع منها على نحو مئة متر فقط من حيّنا فاطلق جندنا بنادقهم على طوبجيّتهِ فصرعوهم. بيد ان العدوّ لم يرعوِ فابعد المدفع عنّا ولم يزل يقذف علينا القذائف الخانقة حتى قذائف الحجارة بدلًا من الرصاص فاستدللنا بذلك انَّ مؤونتهُ الحربيّة قد نفدت — بلغ في الليل عدد القنابل التي رمانا بها العدوّ ٣٥ قنبلةً فضلًا عن عدد لا يحصى من البندقيّات

(الاحد ٢٩ منهُ) لم ينفك العدو كامس الغابر عن ضربنا بالقنابل حتى بلغ عددها ١١٥ امّا البنادق فلا يحيط بعددها احصاء. وقد سقطت من جرّائها كل شُرف دارنا وجُرح ثلاثة من المتنصرين جرحاً مميتاً

(الاثنين ٣٠ منهُ) ساءت ليلتنا. فان العدو واصل ضربنا بلا انقطاع. ومنذ الساعة ٧ صباحاً اخذت المدافع تدكّ اسوارنا بينما كانت الجنود النظاميّة تصلينا ناراً حامية حتى تمكّنوا اخيراً من فتح ثلمةٍ في السور فوثب اليها جمٌ غفير من البوكسر ليعبروها وفي ايديهم رُزَمٌ من الاعشاب المبلولة بناز البترول كانوا يضرمونها فيلقونها على حائطنا الشمالي. وكنت ترى في حومة القتال ضابطنا هنري يقتحم صفوف العدوّ كاسد يسخر من الموت وحولهُ ١٢ من جنودهِ يضارعونهُ باساً ومروءةً فجندلوا بحرابهم وبنادقهم مئتين من البوكسر حتى ردّوهم خائبين خاسرين. وفي اثناء ذلك أُصابت رصاصةٌ اثنين من البحّارة فجرحتهما ثمّ نفذت في عنق ضابطنا العزيز وكان اذ ذاك على صقالة فحاول النزول عنها فاصابتهُ في جنبهِ رصاصةٌ ثانية من طرز موزر وكانت كلتا الضربتين

قاضيةً مميتةً ومع هـذا كان الضابط منتصباً يحرض جندهُ بالصوت حتى خانتهُ قواهُ فسقط بين ذراعي كاهن اسرع الى تزويده بالاسرار المقدَّسة فجاد بنفسهِ الطاهرة بعد ٢٠ دقيقة ومات كمسيحي حقيقي وجندي باسل. فيا لله ما امرَّ ما كانت ساعة وفاتهِ. فاننا في شهري حصارنا لم نبكِ الَّا في ذلك اليوم المشؤوم الذي فقدنا فيهِ سندنا وترسنا. اما جنودهُ فكانوا يذرفون الدموع السخينة ولم يبقَ بوفاتهِ من يأمر عليهم الَّا جاويش يدعى الياس. لكن السيد جرلين اخذ يطيّب قلوبهم ويقوي عزائمهم ويذكرهم بما قالهُ لنا ضابطهم يوم عيدهِ انهُ لا يموت الَّا اذا قرب الخلاص فنصبح في غنًى عنهُ. فلا شك ان نفسهُ دخلت في مقرّ الابرار بين طغمات الملائكة ليحرسنا مع شفيعي الجنود جرجس وموريس الشهيدين — وفي هذا النهار ضُربنا بمئة وخمسين كرة من المدافع

(الثلثاء ٣١ منهُ) رشقنا اليوم البوكسر بسهام ناطوا اليها نسخاً عديدة من كتابة هذا تعريبها: « ايها النصارى المتضايقون في حيّ پيتنغ الذين برَّح بكم الجوع حتى اصبح مأكلكم ورق الاشجار ما لكم تقاومونا بهذه الشدَّة وانتم على الرمق. عمَّا قليل ستفنيكم عن بكرة ابيكم مدافعنا ولغومنا. لقد خدعتكم شياطين اوربة فارجعوا الى ديانتنا القديمة وسلمونا زعيمكم السيد فاتيه ورفقتهُ فتحظوا بالامان وتسدُّوا جوعكم وان لم تجيبوا الى انذارنا سنقطّعكم اربًا اربًا انتم ونساءكم وبنيكم » — الَّا ان المتنصّرين سخروا بوعد البوكسر ووعيدهم ولم يعيرهم احد اذنًا صاغية مع ان قوت كلّ واحد لا يتجاوز وزنهُ ٣٠٠ غرام — بلغ عدد المدافع التي أُطلقت علينا ٧٦ لم يُصب احد بشرّها لكن سقوف حيّنا صارت كلها مثقوبةً كالغربال

(الاربعاء ١ آب) اتانا اليوم البوكسر من جهة الشمال منذ الساعة ٦ صباحاً لكنَّ عددهم بين ٣٠٠ او ٤٠٠ فقط فدحرهم جنودنا بعد ان قتلوا منهم نحو ٥٠ رجلًا — ثم سمعنا من جهة هيكل اللاما جلبةً عظيمة مع اصوات البندقيات فعلمنا انهُ حدث خصام بين البوكسر والجنود النظامية فاضطرَّ الجنود الى ان يرموا بعض البوكسر بالرصاص

(الخميس ٢ منهُ) قلَّلنا اليوم اقتاط الطعام للنصارى ولنا ايضاً وغمَّا عن ضعف قوانا مكتفين ببُلغة العيش فقط راجين من الله ان يفتح لنا باب الفرج قريباً. ومن المآكل التي يتتبَّعها قومنا الكلابُ التي تأتي الى جوار سورنا لتأكل جيف

البوكسر فكانوا يصطادونها ويقتاتون بهـا مع اوراق الشجر واصول النباتات — قد بلغنا فصل الامطار والمطر مع ذلك قليل لعلّ الله سمح بذلك ليأتينا المدد وتبقى طريق تيان تسين مسلوكة

(الجمعة ٣ منهُ) اضحت اليوم ضربات العدوّ نادرة جدًّا كأنَّ البوكسر شُغلوا عن مراقبتنا — ارتأى البعض منّا ان نخرج ليـلًا لطلب الرزق في الحوانيت المجاورة. ولكن خفنا على حياة جنودنا البحّارين. ولعلنا نفعل اذا لم يبقَ لنا طعام البتة

(السبت ٤ منهُ) نهارنا هادئ كالايام السابقة. امّا الليل فعاد العدو الى ضربنا بالبنادق لعلمهِ بان الجوع بلغ منّا مبلغهُ وهو يريد ان يصدّنا عن الخروج للارتزاق. بيد انَّ البعض من اصحابنـا الصينيين خاطروا بحياتهم سدًّا لجوعهم فانسلّوا الى البيوت المجاورة واتوا بشيء من الارزّ المحترق الذي وجدوهُ بين الردم. فبئس الحال حالنا

(الاحد ٥ منهُ) لا همّ لنا سوى القوت. فلعمري ان الانسان يحتمل ضرب الرصاص والقنابل والمدافع ولكن لا يقوى على احتمال الجوع — عدنا فوزنّا بدقةٍ كلَّ ما بقي لدينـا من المأكول فوجدناهُ لا يتجاوز ٧٠٠٠ لبرة (٣٥٠٠ كيلو) فعزمنا ان نقتسم ذلك على سبعة ايّام فنعطي في النهـار ١٠٠٠ لبرة فقط فيكون نصيب الواحد (ونحن ٣٠٠٠) ثلث لبرة. ورجاؤنا في الله وطيد انهُ لم يتقدنا الى هذه الساعة لتضحي فريسة الجوع بل يأتينا المدد في هذا الاسبوع

(الاثنين ٦) لم يصبر على الجوع بعض الصينيين المتنصرين فخرجوا طالبين الطعام الّا انهم وقعوا في ايدي العـدوّ الذين اسروهم وقادوهم ليقطعوهم اربًا اربًا فساءنا امرهم كما حزنّا لبليّة احد بحارتنا الذي فُقئت عينهُ اليمنى برصاصة وهو واقف على بابنا الكبير ليحرسهُ. فصار جنودنا العور ثلاثة

الثلاثاء ٧ منهُ) سمعنا عن بعد ضرب المدافع شديدًا — لم يعد يراقبنا البوكسر والجنود الصينيّون الّا مراقبة خفيفـةً جدًّا فذاك يقوّي املنا بقدوم جيش مخلّصينا — اضعف الجوع قوى قومنـا فتراهم شاحبي اللون خُسف الوجوه لا يكادون يبدون حراكًا — ولو رجع العدوّ لمحاربتنا لما قوي على دفعهِ ٢٥ رامحًا بين الخمسمائة

(الاربعاء ٨ منهُ) لا يقلق راحتنا شيء الّا بعض ضربات الرصاص — أصيب

احد النصارى الصينيين برصاصة بينما كان متسلقاً على شجرة ليجمع ورقها ريثات به فسقط كطائر تشبهُ الصيّاد

(الخميس ٩ منهُ) لم تزل نترقّب حركات البوكسر الذين تهدّدونا باللنوم — فمن ثمَّ خرج قومنا رغماً عن الخطر الى شرقي بابنا الكبير فوجدوا لغماً كبيراً اسرعوا الى إبطالهِ . ولكن قُتل في اثناء العمل احد أنصارنا وجُرح اثنان

(الجمعة ١٠ منهُ) لم يبقَ لنا طعام الّا ليومين . فافرزنا لحاميتنا بغلةً و ٢٠٠ كيلو من الارزّ ليمكنهم ان يدافعوا عن حيّنا مدّة عشرة ايام . امّا المرسلون والراهبات فلم يرضَ احد منهم ان يدّخر لهُ قسطاً فضلاً عن بقيّة النصارى الحاصرين معنا وكأنهم يهتفون بصوت واحد أننا نختار الموت مع ابنائنا الروحيين واملٌ نصيبهم حتى الان كان افضل من نصيبنا لانهم يأكلون ورق الشجر وذاك امرٌ لم نعتدهُ نحن — أنقصنا اقساطنا الى حدّ ٦٠ غراماً لكلّ شخص في النهار ليمكننا ان نعيش ٦ أيام اخرى . امّا الماء فعندنا منهُ كفايتنا وهو يصلح لقوام الحياة مدّة — عند الظهر استأنف البوكسر ضربنا بالمدافع من جهتي الشمال والشرق فرمونا بنحو ٥٠ ضربة . الّا انهم لم يحسنوا الضرب — رأينا نحو الساعة ٣ منطاداً مربوطاً يتصاعد الى الجوّ من جهة الجنوب . فزاد املنا في الخلاص وشيكاً

(السبت ١١ منهُ) رُمينا اليوم بنحو ٦٠ ضربة مدفع . الّا انّ القذائف عجيبة في بابها فبدلاً من كرات الرصاص قذفنا العدوّ بقطع من القدور الحرفية وبالآجرّ والسامير والحجارة — في مساء النهار اكتشفنا لغماً جديداً عند بابنا الكبير فردمناه

(الاحد ١٢ منهُ) الساعة ٢٧ انفجر امامٌ افظع من اللغوم السابقة في دير الراهبات فكان صوتهُ كانقضاض الصاعقة . فاسرعنا الى ثمَّ لنرى ما دهمنا من الاهوال فوجدنا انّ الراهبات كنّ يسمعنَ ساعتئذٍ القداس في معبدهنَّ مع اكثر بناتهنَّ ولولا ذلك لذهبنَ جميعاً فريسة هذا اللغم الجهنمي . الذي جعل قسماً من ابنيتنا في تلك الجهة خراباً يباباً وفتح فوهةً يبلغ عمقها سبعة امتار وقطرُ سعتها ٤٠ متراً ودُفن في هذا القبر المهول خمسة من البحّارة الايطاليين مع ضابطهم ثمَّ ٨٠ صينيّاً من النصارى في جملتهم ٥١ طفلاً لقيطاً — ولمّا رأى البوكسر نجاح عملهم اقتحموا علينا من هذه الطريق الجديدة ليفتحوا حيّنا فاسرع البحارة الفرنسويون وتصدّوا لهم فقتلوا منهم نحو خمسين

وهزموا الباقين. اقبح هزيمة لكنّ رصاصةً من بندقيّاتهم كانت اصابت رئيس اخوتنا المريميين المدعو جول اندراوس بينما كان يسعى في خلاص امرأة صينيّة ابتُليت بالرّدم فسقط لساعته ميتاً. وكان هذا الراهب رجلاً فريد السجايا اظهر في ايام حصارنا شهامةَ الابطال وبذل نفسهُ في خير الجمهور وخدمتهم — وبعد هرب البوكسر اخذنا نشتغل في انقاذ المصابين باللثم فاستخرجنا الضابط الايطالي اوليفياري بين حي ومَيت ولنا الامل في شفائهِ. وكذلك وجدنا اثنين من البحّارة الايطاليين الّا ان جروحهم لم تترك املاً في شفائهم — اقمنا بعض البحّارة الفرنسويين لحراسة دير الراهبات لئلا يقتحم علينا العدوّ من ثمّ بعد ان فتح في سورنا معبرًا طولهُ ٧٠ مترًا. وضرب المدافع متواصل منذ الساعة ٧ صباحاً فتجاوز عدد رواميها المئة — بلغ السكّين العظم

(الاثنين ١٣ آب) قد اضنك الجوع قوانا وكلّنا في قلق عظيم بيد ان ضرب المدافع الذي يطرق آذاننا عن بعد يترك لنا شيئاً من الأمل — الساعة ١١ انفجر لغم آخر في دير الراهبات لكنّهُ والحمد لله لم يُفجعنا بمصيبة كبرى لان العدو لم يبالغ في حفره — عند المساء سمعنا البوكسر يصرخون: « قد قدم شياطين اوربّة فان قُضي علينا بالموت متنا الّا انكم ستهلكون قبلنا جميعكم » — الساعة ٤ قُتل احد بحّارتنا الصناديد اسمهُ روبرس برصاصة خرقت جبينهُ — لم يبقَ لنا من المؤونة الّا بُلغة يومين وهو بئس الزاد

(الثلاثاء ١٤ منهُ) نرجّح حدوث حرب عوان بين الصينيين والعسكر الاوربية لأننا نسمع دويّ المدافع وهزيم القنابل وصفير البنادق من جهة الجنوب الشرقي. ثمّ رأينا من برج كنيستنا ان الاعلام الصينيّة تُرعت عن اسوار المدينة — الساعة ١١ تواتر صوت القذائف فرأينا جماهير عن الناس يولون الادبار او ينقلون امتعتهم — انتعشت امالنا وغمّا عمّا يكتنفنا من الاخطار ويُلقى علينا من القذائف لاننا تحققنا ان الجيوش المتحالفة اتت لنجدتنا وهي تحاصر پاكين فبثّت لهذا المنظر وجوهنا بعد كسوفها وتحركت شفاهنا بالنُّطق بعد سكوتها — الساعة ٥ مساء رأينا بنظّارة قويّة خمسة من الضبّاط الاجنبيين مع احد البحّارة يشيرون الى الشرق بعلامات اصطلاحيّة وميّزنا ليس بعيداً عنهُ الراية الاميركية تخفق في الجوّ — دام صوت البنادق الى الساعة ٩ مساء وقد رأينا قوماً يحملون بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ جريح من جرحى الصينيين

(الاربعاء ١٥ آب عيد انتقال البتول العذراء الى السماء) عند الفجر رأينا النار تلتهم احد ابواب پاكين شرقاً — دويُّ المدافع لم يكفَّ من الساعة ٧ الى الساعة ٩ فالمرجَّح انَّ الجيوش الاوربيَّة تهجم على البلدة — أمَلنا الى الساعة ٩ مساء في نجاتنا ذلك اليوم ولكن تبيَّن لنا اخيراً انَّ العذراء الحنونة التي ادخلت في پاكين الجنود المتحالفة يوم عيدها ستنفذهم الى نجاتنا في صباح النهار التالي ان شاء الله. لم يبقَ لنا من الزاد سوى ٢٠٠ كيلو تُقسم على ٣٠٠٠ شخص كانَّ العناية الالهيَّة عدَّت كلَّ حبوب الارز اللازمة لمعاشنا. تبارك اسمهُ عزَّ وجلَّ

(الخميس ١٦ منهُ) ما كدتُ انتهي من تقدمة الذبيحة الطاهرة الساعة ٦ صباحاً فاخذتُ اتلو فعل الشكر اذ طرقت آذاننا اصوات البنادق شديدةً من جهة الجنوب ولم تزل تتزايد وتقرب منَّا شيئاً فشيئاً الى الساعة ٨ حيث صارت على مسافة ٣٠٠ متر فقط وراء سور المدينة الامبراطوريَّة المدعو سي هوا. وكان هذا الباب الذي منهُ يُدخل الى شارع بلاط الامبراطور موصداً يُدافع عنهُ ١٥٠٠ جندي كلهم مسلَّحون باسلحة سريعة الدك ووراء الباب حواجز مصنوعة من اكياس الارز المتينة. وكان جمٌّ غفير من البوكسر والجنود النظاميَّة تخفَّوا في البيوت المجاورة ووراء الشرفات ليطلقوا من ثمَّ بنادقهم على القادمين

فصعد قوم من اصحابنا على سور حيِّنا وجاء ان ينظروا الجنود الذين وراء الباب السابق ذكرهُ. فقال بعضهم انهم الاوربيون وقال غيرهم بل هم صينيون فصارت عوامل الرجاء والخوف تتنازعنا — وعلى كل حال امرتُ النفير ان يدقَّ ثلاث مرَّات اللحن الفرنسوي المدعو (La casquette du père Bugeaud). ولكن لم يُجبنا احد ولم نسمع صدى لبوقنا من خارج الباب الَّا ان الجنود الصينية الواقفة في الداخل حيَّتنا بعدد لا يحصى من القذائف. وانفجرت قنبلة عند اقدامي ولولا اني اسرعت وتستَّرتُ وراء عمود كان بقربي لقُضيَ عليَّ — وما مرَّ على ذلك نصف الساعة حتى جاءني مُسرعاً صيني نصراني شجاع كان تسلَّق الى سور المدينة الامبراطوريَّة فقال: « الجنود القادمة اوربيَّة بلا مراء وقد رأيتُ ضابطاً لابساً لباساً ابيض وعلى عينهِ الشرائط الذهبيَّة »

وكنَّا في صباح النهار نشرنا علماً افرنسياً كبيراً طالبين المدد السريع فلمَّا سمعتُ قول الصيني تقدمت الى مدير مدرستنا الاكليريكيَّة وطلبتهِ بان يجعلوا علماً آخر من

جهة الشمال ففعلوا ودقوا النفير ثانية فللحال اتى الضابط الذي رآه الصيني الى جهة سورنا فمددنا لهُ سلّمًا رقيهُ بسرعة وكان ضابطًا يابانيًا فصافح يد النسانب الاسقفي واول ما سألنا: « هل يمكنكم ان تفتحوا لنا باب المدينة الصفراء (الامبراطورية) »

قلنا: انَّ هذا ليس بمكن لقلة عددنا

فاجاب: كونوا مطمئنين فها انا أحطم الباب تحطيمًا

قال هذا ثمَّ كرَّ راجعًا وراء الحائط. وفي الوقت ذاته رأينا جنودًا لابسين لبسًا ازرق كانوا يسرعون الى جهتنا ومعهم المدافع. فلم يبقَ لنا ادنى ريب في ان الجند فرنسويون وانهم رأوا العلم الفرنسويّ فاسرعوا كالبرق الى صوبهِ ثمَّ نصبوا السلالم من جهتهم ونحن نصبنا غيرها من جهتنا. وما كان كلمحة العين اذ دخل حيًّا خمسون جنديًا من فرقة مَرتي (Marty) يتقدمهم قائدهم الباسل. وكان اليابانيون في اثناء ذلك يتسلقون جدارنا من جهة الجنوب وكسروا احد مصراعي باب المدينة الصفراء فساعدتهم الطوبجية الفرنسويون الراقبون. فانجزوا العمل وشيكًا دون ان يكترثوا لبنادق الصينيين ثم هجم جنودنا على الحواجز من جهة الباب. وكانت فرقة القائد مَرتي التي دخلت حيًّا اسرعت الى اكبر هذه الحواجز من وراء فأزالتها بعد ان احرقت البيوت التي التجأ اليها الجند الصينيون وقتلت المدافعين عنها بالاسلحة البيض

وهكذا تمَّت هذه المعركة العظيمة التي قُتل فيها ٨٠٠ رجل من البوكسر او من الجنود النظاميَّة. اما نحن فلم نفقد الّا رجلين فقط وجُرح ثلاثة احدهم القائد مرتي. ودقَّت ساعة النجاة فاذا هي العاشرة صباحًا. وكان سفير فرنسة المهام المسيو پيشون اسرع الى حيّنا قبل ذلك بربع الساعة ومعهُ الفريق الكبير الجنرال فراي (Frey). فحدّث عن فرحنا ولا حرج فكنّا نعانق بعضنا بعضًا ونهنئ انفسنا بالخلاص ودموع البهجة تنهمل من اعين الجميع. وزاد فرحنا اننا نجونا على يد جنودنا الفرنسويين

(تتمّة)

(المشرق) هذه جريدة السيد الجليل فائيه اسقف پاكين التي تحرّرُ لها الجوائح تأثيرًا كتبها مياومةً مدَّة ذلك الحصار الذي انتت فجائعهُ ما دوّنهُ المؤرخون سابقًا في بطون التواريخ فالحقُّ يقال انهُ لولا معجزة باهرة من عينهِ تعالى لما نجا قوم ضعفاء من المرسلين والراهبات والبناى والنساء مع رجال لم يتادوا الآداب الحربية اللهم الّا اربعين منهم ولمّا استطاعوا ان يقوموا في وجه الوف

ومئات الوف من الجنود المنتظمة والمردة العفاريت الذين لم ينقصهم شيء من اسباب النهب والقتل والحريق. ويكفي مجرّد قراءة هذه الاسطر لتسويد وجه النشرة الاسبوعية التي لم تأنف آخرًا ان تنسب الحرب الصينية الى هؤلاء المرسلين الذين دأبهم السلم ونشر لواء الدين استئالاً لامر الرب حيث قال: «اذهبوا وتلمذوا العالم اجمع واكرزوا بالانجيل لكل الخليقة». ولولا ضيق المكان لاتينا بشواهد لا تحصى من وجوه البروتستانت انفسهم ينفون عن المرسلين الكاثوليك حيثما كانوا كلّ الغايات البشريّة لاسيما السياسية بينما هم يقرّون لمرسليهم بطلب هذه الاغراض السافلة كما جاهر بذلك آخرًا سالسبوري في حفلة جمعت زعماء الجمعيات البروتستانية في لندرة

وكان ينبغي علينا لتستوفي اخبار هذا الحصار ان نعرّب هنا رسالات مئين من المرسلين تبيّن ما نالهم من النكبات في مدّة السنة المنصرمة الّا اننا نكتفي بان نقول انّ جميعهم احتملوا بالصبر الجميل كلّ البلايا التي دهمتهم وقد قُتل منهم جمٌّ غفير دون ان يسطّر براعهم كلمة واحدة تُشعر بروح الثورة او الانتقام من اعدائهم بل ذكر السيد فاتيه ان كثيرين من الصينيين الوثنيين بعد دخول الجيوش المتحالفة عنوةً الى پاكين التجأوا الى دار المرسلين فدافع المرسلون عن حياتهم ومالهم. وما لا يمكننا ضرب الصفح عنهُ ما ابداهُ النصارى الصينيون من ربط الجأش والبسالة الغريبة والثبات في دينهم مع انّ عدد القتلى منهم بلغ نحو ٦٠٠٠ بخلاف الذين نصّرهم الدعاة الاميركيون والانكليز فانهم أبدوا من الفشل وخور القلب ما اظهر جليًّا للعيان ان تنصّرهم كان كالبناء المبنيّ على الرمل

ومما يسرنا اثباتهُ هنا انّ الحبر الاعظم تحفّى بالسيد فاتيه ورحّب به ايّ ترحاب لمّا قدم في الشهر الماضي الى عاصمة الكثلكة. وان الحكومة الفرنسيّة جازتهُ باشرف ما عندها من الامتيازات اعني انّها وقّتهُ الى رتبة جوقة الشرف وكذلك كانت الرهبانيات الكاثوليكية الفرنسويّة في شخص احد رؤسائها

ويجدر بنا ايضًا ان نذكر هنا الرسالة الاسقفيّة التي كتبها السيد فاتيه الى رعيّته من النصارى الصينيين بعد خروجهم من الحصار ليركنوا الى السلم ولا يأخذوا مال احد من الصينيين الوثنيين المحاربين من پاكين بعد دخول الجنود المتحالفة ويمنع من اعطاء الملة كلّ من تجاوز اوامرهُ. امّا التعويض عمّا فقدهُ النصارى في هذه الحرب فان السيد فاتيه يقوم بذلك على حسب سُنن العدل والانصاف

دوائر السريانية في لبنان وسوريّة

بقلم القس يوسف حبيقة البكفتاوي اللبناني

أمرٌ لا يختلف على صحّته اثنان ألا وهو كون اللغة السريانية كانت في غابر الحين ممتدةً منبسطة في آفاق لبنان وسوريّة ضاربةً اطنابها مرسلة افنانها الباسقة الى كل فجّ وصوب